# ظهور نظام الخلافة في العصر الراشدي ١١-٤١هـ *

## الخلافة : تعريفها وظهورها في العصر الراشدي

**توفي الرسول محمد (ﷺ) في ١٢ ربيع الأول ١١هـ/ ٦٣٢م** بعد ان اكتملت رسالة الاسلام واتضحت شريعته ، كما ورد في قوله تعالى {اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا } وكانت وفاته قد تركت صدمة كبيرة في نفوس المسلمين خصوصاً وانه لم يضع نظاما سياسيا يسيروا عليه من بعده ، مما حتم عليهم ايجاد زعيم يتولى امرهم ويدير شؤونهم ويحفظ وحدة الامة .

من هنا بدء مفهوم ( الخلافة ) بالظهور ، وهي في اللغة من ( خَلَفَ ) أي جاء بعد او وراء ، وقد وردت الكلمة في القران الكريم بأشكال : خليفة كما في قوله تعالى **{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }** وخلفاء في قوله تعالى **{وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ}** وخلائف في قوله تعالى **{هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ}** .

هكذا فان الخلافة : هي رياسة عامة في امور الدين والدنيا نيابة عن النبي وعقدها لمن يقوم بها واجب بالإجماع . وكان من يتولاها يلقب بـ(امير المؤمنين ) أي قائد الجيوش وهي صفة عسكرية و ( الامام ) أي امام الصلاة وهي صفة دينية .

اول من احس بضرورة اختيار رجل يلي رسول الله بقيادة الامة هو ابو بكر الصديق(ﷺ ) ثم ظهرت اختلافات المسلمين السياسية وتشكلت كتلتان للمنافسة على الخلافة ( المهاجرون ) الذين اشاروا بحججهم باعتبارهم اول من دخل في الاسلام وناضل مع الرسول ، وكانوا من بني هاشم ومن قريش ، ثم كتلة ( الانصار ) الذين احتجوا بموقفهم من الدعوة والمسلين عند الهجرة وانهم آووا المهاجرين واعتز الاسلام بهم . كانوا منقسمين الى قسمين (الاوس و الخزرج ) . وقد اجتمع الجميع في سقيفة بني ساعدة (وهو المكان الذي اجتمع فيه المهاجرين والانصار لمناقشة واختيار من يتولى الخلافة ) وقد تمخض عن ذلك تغلب رأي المهاجرين واختيار ابو بكر الصديق ، وبهذا ظلت الخلافة الراشدة تسير مدة ٣٠ سنة على مبدأ الشورى ( وشاورهم في الامر ) . ومبدأ الانتخاب الحر المباشر المقتصر على العاصمة فقط ( المدينة) .وبايعه المسلمون وسميت تلك بالبيعة الاولى ، ثم جرت البيعة الثانية في المسجد وحضرها جمع من الصحابة منهم ( سعد بن عبادة وعمر وعلي وابو عبيدة بن الجراح ﷺ ). وهكذا يظهر ان الخلافة من شروطها الانتخاب والبيعة في المسجد والمصافحة باليد ، كما اصبحت الخطبة من التقاليد السياسية للخليفة عند توليه امر المسلمين .

# ظهور نظام الخلافة في العصر الراشدي ١١-٤١هـ *

## شروط اختيار الخليفة

العدالة على شروطها الجامعة. والعلم وسلامة الحواسِّ من السَّمع والبصر واللِّسان وسلامة الأعضاء من نقصٍ يمنع عن استيفاء الحركة وسرعة النهوض والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح. والشجاعة. والنسب وهو أن يكون من قريشٍ لورود النصِّ فيه وانعقاد الإجماع عليه .

**واجبات الخليفة** : من واجباته تجاه الرعية ان يحافظ عليهم ولا يهملهم ويطبق العدل وينشر الاسلام . ومن حقوقه : وجوب الطاعة له كما تدل الآية الكريمة { واطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم } .

كان الخليفة ابو بكر(ﷺ ) قد فكر فيمن يخلفه في الحكم حتى يجنب المسلمين الفرقة ، فاختار عمر بن الخطاب للخلافة بعد موافقة عدد من الصحابة وكان هذا الاجراء اقرب الى التعيين .

ايضا سيدنا عمر (ﷺ)عندما طُعن وقبل ان يتوفى اختار ستة من كبار الصحابة من الذين توفي الرسول وهو راض عنهم وحصر الخلافة في احدهم ، وهم ( عبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص ، وعلي بن ابي طالب ، وعثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله والزبير ابن العوام (ﷺ م) وبعد وفاة عمر احتدم التنافس ووقع الاختيار اخيرا على سيدنا عثمان (ﷺ ) الذي ظهر في دولته حزبان كبيران من الامويين والهاشميين ، ولم يتمكن من ايجاد توازن بينهما ولم يوفق في ترضية امراء الاقاليم ، واسند عددا من الولايات لاقرباءه من الامويين فحدثت الفتنة في عهده فاغتيل ظلما من قبل البعض من اهل الفتن والاهواء في ٢ذي الحجة ٣٥هـ. وبعد وفاته اجتمع الصحابة واختاروا عليا (ﷺ ) للخلافة لاسباب منها : اسبقيته في الاسلام وقرابته للرسول فهو زوج فاطمة ابنة الرسول كما انه لازم الخلفاء السابقين وقدم لهم النصح والمشورة فضلا عن تمتعه بميزات الفطنة والذكاء والعلم .

وفي خلافة علي (ﷺ ) شرع لمعالجة الاوضاع السياسية في دولته فكثرت المظاهرات مطالبة من علي ان يعزل الولاة الذين عينهم عثمان فوجد علي ان يعزلهم تلافيا للمشاكل الا ان معاوية بن ابي سفيان والس الشام رفض تطبيق كتاب العزل بعد ان استند على تأييد اهل الشام له . تلك المنازعات ادت الى حدوث صدام عسكري في ( الجمل ) و(صفين ) ومن ثم حدوث التحكيم في دومة الجندل . اخيرا ادى ذلك الى ظهور فرقة ( الخوارج ) التي مرت بكم في المرحلة الثانية بمادة التاريخ الاموي – والذين قاتلهم الامام علي (ﷺ ) في النهروان ثم تمكنوا مع الاسف من اغتياله في مسجد الكوفة سنة ٤٠ هـ بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم . وعندها خلا الجو لمعاوية ليعلن نفسه خليفة في دمشق .

قبل ان يتوفى سيدنا الامام علي دخل عليه احد الصحابة وقال له : يا امير المؤمنين : ارايت ان فقدناك ، انبايع الحسن . فقال : لا امركم ولا انهاكم انتم باموركم ابصر . وبعدها تمت مبايعة الحسن الذي كان

## ظهور نظام الخلافة في العصر الراشدي ١١-٤١هـ *

كارها لهذا الامر راغبا في جمع كلمة المسلمين فتنازل لمعاوية عن الخلافة لقاء عدة شروط . وهذا ما سنوضحه في المحاضرة القادمة ان شاء الله

**يتضح ان اسلوب تداول السلطة في العصر الراشدي كان يصب كله في مبدا الشورى**

**( اختيار + تعيين + ترشيح + اختيار )**

---

من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله.